Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



أو قول أبى العلاء المعرى :

فتى عشقته البابلية حقبة  فلم يشفها منه برشف ولا لثم

نجد أن البحر يمشى ، والأُسْد تعانق الرجال ، والبابلية ( الخمر ) تعشق الفتيان ، وهذا كسر لقوانين الاختيار فى هذه الكلمات . فمشْى البحر ، ومعانقة الأسد وعشق البابلية بما تحمله من عناصر المفاجأة والإدهاش ، والمشابهة الخفية التى يكشفها التركيب الشعرى بين عناصر ليس بينها تشابه فى الظاهر الملموس برغم عدم تلاؤم المشى للبحر ، والمعانقة للأسد والعشق للخمر ، لم يشغل به النحويون إلا فى إشارات عابرة مع أن ما فيها من صور مختلفة لم يقم إلا على الإسناد النحوىّ الذى أسند أشياء لأشياء لا يصح أن يكون بينها فى الواقع المألوف إسناد ، فالبحر لا يمشى كما يمشى الإنسان ، والتركيب الشعرى يجعل هنا من البحر إنسانا ، ومن الإنسان بحرًا زاخرا بعطائه وجلاله ، وبيت المتنبى يقيم تناسقا وعلاقة بين الإنسان والبحر والأسد والماء – وهو أصل كل شىء حى – وبذلك يوقظ فينا الحنين الفطرى للنظام والتناسق عن طريق الاستعارة المنسوقة فى هذا البيت الموزون . وسواء أكان هذا ادعاء أم نقلا [1] فقد حدثت هذه المشابهة عندما تم الإسناد النحوى بين عناصر لا يكون بينها إسناد فى عرف الواقع .

عندما تخلى النحويون طائعين عن الاهتمام بما يترتب على الإسناد النحوى وغيره من العلاقات النحوية التى تحقق كسرًا لقوانين الاختيار كالإضافة ، والنعت

---

(١) يحاول عبد القاهر الجرجانى الدفاع ضد النظرية القائلة بأن الاستعارة نقل الاسم عن الشىء فيقول : « فقد تبين من غير وجه أن الاستعارة إنما هى ادعاء معنى الاسم للشىء لا نقل الاسم عن الشىء ، وإذا ثبت أنها ادعاء معنى الاسم للشىء علمت أن الذى قالوه من أنها تعليق للعبارة على غير ما وضعت له فى اللغة ونقل لها عما وضعت له كلام قد تسامحوا فيه ، لأنه إذا كانت الاستعارة ادعاء معنى الاسم لم يكن الاسم مزالا عما وضع له بل مقرا عليه » ( دلائل الإعجاز : ٤٣٧ – تحقيق : محمود شاكر ) وأرى أن الحق فى جانب الشيخ عبد القاهر ، لأن النقل لا يحقق الاستعارة بمعناها الفنى ، أما الادعاء فهو يؤكد أن هناك معنيين أحدهما منقول عنه وهو الذى أقره العرف اللغوى ، والآخر منقول إليه وهو الذى اقتنصه الخيال الفنى ، والمشابهة بينهما هى الجسر الذى يحقق الاستعارة بالمعنى الفنى .